

## قواعد قرآنية (03): {ومن يتوكل على الله فهو حسبي}

عمر المقبل

فيها العلوم التي لم اياته وعجزت من الله علينا وامثلة لفظ بريء وما يقال الحسن باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وببارك على المبعوث رحمة للعالمين. نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله وعلى الله وصحبه - [00:00:01](#) ومن والاه اما بعد فسلام الله عليكم وبركاته ايها المشاهدون والمشاهدات وحياتكم الله في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم قواعد قرآنية نتذكرة فيها قاعدة من القواعد ذات الصلة الوثيقة بعبودية القلب لله سبحانه وتعالى. انها القاعدة التي دل عليها - [00:01:07](#)

قول الله تبارك وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبي وهذه القاعدة معناها باختصار ان من فوض امره الى الله عز وجل واعتمد عليه اعتمادا كليا فان الله سبحانه وتعالى حسبي اي - [00:01:27](#) كافية اي كافية ودافع عنه كل ما يخشى باذنه سبحانه وتعالى. وهذه القاعدة القرآنية المحكمة جاءت ضمن سياق ايات الطلاق لتبيّن جملة من المبشرات التي تنتظر من طبق شرع الله سبحانه وتعالى في الامساك او في الطلاق. تأملوا معي - [00:01:42](#) ايها الاخوة المشاهدون والمشاهدات قول الله عز وجل فاذا بلغن اجلهن فامسكون بهم معروفا او فارقوهم معروفا وشهدوا عدلا منكم واقيموا الشهادة لله. ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر. ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث - [00:02:05](#)

لا يحتسب. ومن يتوكل على الله فهو حسبي. ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرًا. هذه القاعدة قرآنية تلاحظون ايها الاخوة انها جاءت ضمن هذه المبشرات لمن التزم شرع الله سبحانه وتعالى. فما هو التوكل؟ وما حقيقته - [00:02:25](#) التوكل كما اشرنا انفا هو تفويض الامر الى الله عز وجل. والاعتماد الكلي عليه سبحانه وتعالى. والانقطاع اليه عز وجل مع فعل الاسباب الشرعية التي امر الله سبحانه وتعالى بها. اذ فعل الاسباب من تمام التوكل. كما ان تعطيلها قدر في - [00:02:45](#) عقلي وقدح في الشرع. اذ لا يمكن ابدا لانسان يتوكلا على الله عز وجل حق توكله ان يطلب الولد من غير ان يتزوج او يطلب الشيع من غير ان يأكل او يطلب الري من غير ان يشرب. اذ هذه حقيقة التوكل. تفويض الامر واعتماد القلب بالكلية - [00:03:05](#) عليه سبحانه وتعالى حتى اذا ما جاءت الامور وضاقت الامور انقطعت الاسباب التي يمكن لانسان ان يفعلها حينئذ وجد الانسان هذه الحقيقة ووجد طعمها في نفسه. ولعل من اعظم ما يوضح لنا هذا المعنى تماما ما وقع - [00:03:25](#) الله وخليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام. فانه حينما القى في النار وكان في الهواء جاءه جبريل. فقال له يا ابراهيم لك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله نعم - [00:03:45](#)

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم حظر القرآن قال لما علق على قول الله عز وجل الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهن فزادهم ايمانا و قالوا حسنا الله ونعم الوكيل - [00:04:02](#) قالها ابراهيم حين القى في النار وماذا حصل لابراهيم؟ انجاه الله عز وجل. الله عز وجل سلب من النار خاصية الاحراق. بل وقال لها كوني بريدا وسلاما قال بعض اهل العلم لو لم يقل سلاما لاهلكته من شدة بردها - [00:04:18](#) فسبحان الله العظيم. وسبحان الذي بيده كل شيء وله جنود السماوات والارض. الذي ما من شيء في الكون الا وهو ممتن بامرها لا يخرج عن قدره سبحانه وتعالى ولا عن مراده جل في علاه. ايها الاخوة الكرام ان المتأمل في كتاب الله عز وجل فسيجد - [00:04:37](#) في حديث كثير عن التوكل وليس الشأن في عد هذه المواقع بمعنى ان التوكل ذكر في اربعين او خمسين او ستين بل حقيقة ان

ننظر كيف حدثنا القرآن عن التوكل؟ ولو اراد الانسان ان يذكر حديث القرآن عن التوكل كيف تحدث عنه؟ نحتاج - 00:04:57  
الى عشرات الحلقات في الحقيقة. لكن دعونا نذكر نماذج من هذا تشير الى ما سواها. مما لم يذكر في هذا المقام. فنجد مثلا ان الله عز وجل لفت انتظار اهل الاسلام الذين يقاتلون اعداء الاسلام الى هذه العبادة - 00:05:17

الى هذه العبادة. وبين سبحانه وتعالى ان النصر مرتبط بها. قال الله عز وجل ان ينصركم الله فلا غالب لكم. وان ياخذوا لكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده؟ وعلى الله فليتوكل الم وكلون. انت مهما كانت قوتك في الجيوش ومهما كان عتادك ومهما كان - 00:05:34  
عدتك ومهما كان ما معك من القوة المادية والحسية فانك مفتقر ومضطرك الى نصر الله عز وجل. هنا تأتي عبادة التوكل بمعنى ان لا تلتفت الى ما عندك من قوة وعدد. ولهذا لما وجد شيء من الالتفاتات الى هذه الاسباب مع انها اسباب مؤثرة - 00:05:54  
اعني القوة الكثرة عذب الله عز وجل اهل الاسلام في غزوة حنين. فماذا قال الله سبحانه وتعالى؟ قال الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم قال الله فلم تغن عنكم شيئا - 00:06:14

وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليت مدربين. سبحانه الله اين الكثرة؟ لقد ذهبت اثارها وضعف الانتفاع بها. لان القلوب التفتت هذا السبب وكان هذا الاعجاب من كثير من الذين كانوا حدثاء عهد بکفر يعني اسلموا قريبا لان حنين كانت في شوال وفتح مكة كان في رمضان - 00:06:30

فلم يكن بين اسلام هؤلاء وآآکفرهم الا مدة تقارب الشهر. فاراد الله عز وجل ان يربى هذه الفئة التي اسلمت على الا تلتفت الاسباب  
مهما كان. نجد ايضا في القرآن حديثا في اه ان الانسان حينما يطلب الصلاح والاصلاح بين جماعة - 00:06:52  
من الناس بين فئة مؤمنة وفئة كافرة بين متنازعين. قال الله سبحانه وتعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله. فان الله  
سبحانه وتعالى هو الذي بيده القدرة على كف جنوح هؤلاء وظلمهم - 00:07:12

كذلك نجد القرآن يحدثنا حديث المطمئن للمؤمن المتوكلا. فاذا ما عرض الاعداء والماكرون حبالا لهم وارادوا نصب الشرك  
والشباك اه للمؤمن فانه يلجا الى هذه العبادة كما قال الله سبحانه وتعالى واتل عليهم نبأ نوح اذ قال - 00:07:28  
لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكري بآيات الله فعلى الله توكلت. فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكون امركم عليكم غم  
او امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنتظرون. يعني اصنعوا بي ما تشاورون - 00:07:48  
الله عز وجل كافيوني واوضح من هذا ان هودا عليه الصلاة والسلام وهي ايته العظمى التي ذكرها الله في كتابه بل لم يذكر الله  
سبحانه وتعالى عنه سوى هذه الآية وهو انه - 00:08:04

ادى قومه جميعا واعتمد على الركن الركين. على الله عز وجل. فقال اجمعوا امركم وشركائكم ثم اه ثم كيدوني. فلا تنتظرون اني  
توكلت على الله ربى وربكم. تصور رجل واحد او معه مجموعة من المؤمنين قلة. ويتحدى قبيلة كاملة ومع ذلك لم يستطعوا ان ان - 00:08:17

بشيء من الاذى. وانظر ماذا قال الله اني توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها. سبحانه الله الله توكل عظيم  
وتقويض كبير على العلي الى العلي الكبير سبحانه وبحمده. ايضا اذا خشي الانسان بأس الناس وبأس الشيطان - 00:08:39  
فانه يحتمي بهذا الحمى. حمى التوكل. قال الله جل وعلا انه اي الشيطان ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون. عجب!  
ليس التوكل من خصال المؤمنين؟ بل ولكنه نص عليه من اجل ان يعتمد الانسان ويفوض امره - 00:09:02  
الله سبحانه وتعالى حينما يواجه هؤلاء الاعداء. كذلك ايضا التوكل يا ايها الاخوة الكرام ويا ايها الاخوات الكريمات هو من اعظم  
اسباب بناء محبة الله عز وجل. قال الله تبارك وتعالى ان الله يحب المتوكلين - 00:09:22

ايها الفضلاء ان الحديث عن التوكل يطول. وادعو الاخوة ان يتبعوا هذه الآيات لينظروا كيف تحدث القرآن عن التوكل. لكن ثمة اود  
ان انبه اليهما في ختام هذه الحلقة. الامر الاول وهو ما عبر عنه ابن القيم بقوله رحمة الله - 00:09:39  
الغبن في التوكل عجيب! افي التوكل غبن! نعم كيف يكون ذلك؟ يقول انك ترى بعض الناس حينما يعطش يتوكلا على الله في طلب  
كأس ماء يروي به عطشه. وحينما تجده يتوكلا على الله في طلب كسرة خبز تسد جوعته. لكن كثيرا من الناس لا يلتفت الى هذه

ان يقوى ايمانه و حينما ي يريد ان يتبرأ من عدوه الذي حال بينه وبين ربه. فتجد بعض الناس يتوكى على الله في الطعام والشراب وينسى ان يتوكى على الله عز وجل - 00:10:22

في طلب ما هو اعظم مطلوب الا وهو الايمان بالله عز وجل والامر الثاني وله صلة بما ذكره رحمه الله. وقد اشار اليه هو ايضا في منزلة التوكل من المدارج قال رحمه الله ان من الناس من يغفل عن - 00:10:34

التوكل حال النشاط. كيف؟ تجد الانسان عنده زيادة في الايمان وعنه نشاط وتجاوز مرحلة من مراحل الفتور فتجده في تلك اللحظات التي ينشط فيها للطاعة والعبادة يغفل عن التوكل يقول الحمد لله تجده يصلى يتنفل نوافل صلاة نوافل صيام نوافل صدقات وغيرها لكنه في تلك اللحظات التي يجد فيها اقبال - 00:10:49

هو نشاطا ينسى ان يتوكى على الله لا مرورا بنفسه لكنه ينسى اعتمادا او على الاقل لحضور امر النشاط في نفسه. وهذا ما لا ينبغي للانسان ان ينساه. بل على المؤمن ان يتوكى على الله عز - 00:11:15

الحال نشاطه وحال كسله فتلك حال المؤمنين لا يخرجون عن حمى التوكل ولا يتتجاوزون حدوده بل هم في كل حال نشطوا ام كسلوا فتروا ام نشطوا في كل حال هم على ربهم يتوكلون. جعلني الله واياكم من هؤلاء - 00:11:31

والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيها العلوم التي لم اياته من الاله علينا اذل يقول حسن - 00:11:51